جامعة المسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

مقياس: جيوبوليتيك العلاقات الدولية

السنة الثالثة علاقات دولية 2021/2020

الدرس الاول: تأصيل مفاهيمي للجيوبوليتيك:

مفهوم الجيوبوليتيك ومجالاتها:

أ- **المفهوم:** الجيوبوليتيك geopolitics هي في الاصل مصطلح مكون من كلمتين اغريقيتين Geo بمعنى الأرض و كلمة Politics وتعني السياسة[1].

ان التعريفات التقليدية المرتبطة بالفترة الزمنية الاولى لظهور هذا المصطلح تضمنت حزمة من التعريفات الاجرائية للآباء المؤسسين والمفكرين الاوائل، تعرف الجيوبوليتيك انها دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة، كما عرفه الاب الروحي للجيوبوليتيك رودولف كيلين (1864-1922) Rudolf Kjellen بأنّه "البيئة الطبيعية للدولة والسلوك السياسي" وأنه ايضا "نظرية الدولة ككائن جغرافي أو ظاهرة تشغل حيزا من الارض"[2]، واهم ما يعنى به هذا العلم هو هو دراسة الوحدة السياسية في اطار بيئتها الجغرافية لكن الالمام

بالجغرافيا او بالسياسة كل على حداه لا يكفي لفهم الجيوبوليتيك، لان معرفة كل من الأرض والدولة معا هو المجال العلمي الخصب للجيوبوليتيك.

كما هناك العديد من التعاريف التي تمثل المدرسة الالمانية الجيوبوليتيك المتبلورة عن معهد ميونيخ للجيوبوليتيك The Geopolitical Institute of Munich وأهمها:

- هي النظرية التي تبحث في قوة الدولة بالنسبة الى الارض
- هي العلم الذي يبحث في المنظمات السياسية للمجال الارضي وتكوينها
- هي الاساس العلمي الذي يقوم على فن العمل السياسي للدولة في كفاحها من اجل حصولها على المجال الحيوي.

كما يعرفها "كارل هاوسهوفر" بأنّها "دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي، بحيث ترسم المظاهر الطبيعية لسطح الأرض الإطار للجيوبوليتيك الذي تتحرك فيه الأحداث السياسية" ومن التعريفات المشهورة ايضا أنها عبارة عن "الاحتياجات السياسية التي تتطلبها الدولة لتنمو حتى ولو كان نموها يمتد إلى ما وراء حدودها" ومنها أيضا "دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة".

وفي تعريف آخر هي "عبارة عن مسعى وطني الغرض منه الدعاية والتعليم، وانها دراسات تهدف الى تبرير الاهداف السياسية لدولة معينة" وهي "العلم الذي يبحث فيما بين السياسة والرقعة الارضية من علاقات، وأنه يهدف بصفة خاصة الى تحويل المعلومات الجغرافية الى ذخيرة علمية يتزود بها قادة الدول وسادتها"

وفي تعريف "ايف لاكوست" لمصطلح الجيوبوليتيك يقول: "نحن حتى اليوم استخدمناه بأشكال متعددة، يشير إلى كل ما يتعلق بالتنافس بين السلطات التي تعيش على أرض واحدة: تنافس أقل أو أكثر سلما أو عنفا بين السلطات

السياسية من كل الأنواع، وليس فقط بين الدول، بل بين الحركات السياسية أو المجموعات المسلحة الشرعية أو غير الشرعية، هذا التنافس يمارس من أجل السيطرة أو الهيمنة على إقليم جيوبوليتيكي له مساحة كبيرة أو صغيرة جدا[3]".

كما يضيف لاكوست ان هذا التنافس بين القوى السياسية يكون حول المكان/المجال بما في ذلك الشعوب التي تعيش عليه[4]

يعرفها قاموس بينغوين للعلاقات الدولية بانها طريقة لتحليل السياسات الخارجية للدول، بحيث تحاول فهم وشرح والتنبؤ بالسلوك السياسي الدولي من حيث التحولات الجغرافية مثل الموقع والحجم والمناخ والطوبوغرافيا والديموغرافيا والموارد الطبيعية والتطور التكنولوجي.

وهي "العلم الذي يبحث في درجة اعتماد الاحداث السياسية على الارض وهي قائمة على الاسس العامة لعلم الجغرافيا السياسية التي تبحث في التنظيمات السياسية للمجال الارضي، وكل من العاملين الزماني والمكاني، وهي تهدف الى تجهيز الدولة بالاسلحة التي تستعين بها عند القيام باي عمل سياسي، والتي يمكن ان تسترشد بها في توجيه حياتها السياسية، هي اذن الضمير الجغرافي للدولة"

وللجيوبولتيك في الوقت الحاضر مفهوماً عاما : فهناك النظرة الضيقة القائمة على الفكرة الالمانية الخاصة بالمجال الارضي باعتباره المجال الحيوي للدولة على انها كائن حي، كما أكد ذلك هاوسهوفر "بان الجيوبولتيك تبين مدى توقف كل تقدم سياسي على ذلك العامل الثابت الذي لا يتغير:عامل التربة".

أما المفهوم الأوسع للجيوبولتيك فيقوم على الدراسة الجغرافية للدولة من حيث سياستها الخارجية، وهنا يكون التأكيد كله على المظهر الجغرافي للعلاقات

الخارجية، فالجغرافيا السياسية هي الأصل الذي تفرعت عنه الجيوبوليتك، وكما اشرنا لقول هاوسهوفر: "إن الجيوبولتيك وليد الجغرافيا السياسية لأنها المحرك لما يتناوله هذا العلم الأخير من حقائق فتجعل منها مادة يستعين بها الزعيم السياسي".

...ان هذا المفهوم يعتنق فلسفة القوة ويدرس السياسة العالمية من وجهة نظر قومية، ترسم حالة الدولة في المستقبل، وتجعل من الجغرافيا في خدمة الدولة[5]... واذا كانت القوة تعني: التأثير والسيطرة والامكانية والقابلية، فلا غرابة ان يقول الجنرال الفرنسي "غالوا" ان الجيوبولتيك هي: "دراسة العلاقات بين نهج سياسة القوة المأخذوة بها على المستوى الدولي والاطار الجغرافي الذي تمارس فيه"، ويلتقي هذا التعريف مع تعريف "كولن غراي" الذي يقول: "يقصد بالجيوبولتيك العلاقة التي تقوم بين القوة والسياسة الدولية والاطار الجغرافي"

كما يعرفها الجيوبوليتيكيون الفرنسيون بمنظور اخر[6]، فيرى مورو ديفرجي .P Moreau Defarges على أنه "لا يوجد مسعى جيوبوليتيكي بدون تحليل للأرض ، لكوكبنا ، باعتباره مجال واسع وفريد للمناورة."

أما باسكال لورو Pascal Lorot فعرفها بأنها "طريقة خاصة لتحديد وكشف هويات وتحليل الظواهر الصراعية والاستراتيجيات الهجومية والدفاعية الموجهة نحو حيازة أراضي ما، في ظل الابعاد الثلاثية لتأثيرات البيئة الجغرافية (التي تُتخذ بالمعنى المادي والإنساني): الحجج السياسية لأطراف او فواعل الصراع، وتوجهاتهم الكبرى، واستمرارية التاريخ."

ايمريك شوبراد Aymeric Chauprade فيعرفها: "الجيوبوليتيك هي دراسة إرادة القوة المطبقة على وضعيات الجغرافيا الطبيعية والبشرية."

يعرفها ميشال فوشي Michel Foucher "الجيوبوليتيك هي منهج شامل للتحليل الجغرافي للحالات السوسيو–سياسية الملموسة والمحددة مكانيا، والتمثلات التي تعبر عنها وتصفها".

2/مجالات الجيوبوليتيك:

... إن **مجالات الجيوبوليتيك** تعبر عن الجوانب المتداخلة من الشؤون الانسانية التي يختص بها علم الجيوبوليتيك، وهي في الوقت ذاته تعبر عن العلاقات المتشابكة بين هذا العلم والعلوم الاخرى:

الجغرافيا الطبيعية والبشرية: هي اولى مجالات هذا العلم التي يهتم بها ويتناولها كموضوعات اساسية باعتبار ان المتغير الجغرافي هو اساس وجود وتأسيس الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية على حد سواء، اذ ان الجغرافيا تمد المعلومات اللازمة عن المقومات الطبيعية والاقتصادية والبشرية للدولة، وكذلك توضح العلاقة بين الارض والسكان، ويدخل في هذا تحديد علاقاتها بغيرها وهذا يعود الى سبب بسيط متمثل في ان الجيوبوليتيك تدرس الدولة من حيث انها وحدة سياسية تنتمي الى نظام سياسي واقتصادي واجتماعي خاص بها ولها علاقات معينة داخلية وخارجية، ومن جهة اخرى فقضايا الحدود ومشكلاتها والثروات الطبيعية للدول ودورها في رسم العلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية، هي كلها من صميم اهتمام الجيوبوليتيك.

وكذلك **السياسات الخارجية للدول** هي من بين اهم مجالات الجيوبوليتيك لان هذه الاخيرة تأسست فعلا لتوجيه القادة العسكريين والسياسيين لرسم سياستهم الخارجية تجاه الدول بهدف التوسع والهيمنة وبناء القوة العسكرية للدول، ولكون السياسات الخارجية تتغير من مرحلة الى اخرى، ومن زمن لآخر، وكل تغير يؤثر ويتأثر بالخصوصيات الجغرافية للدول، فظواهر السياسة الدولية عموما تهتم بها

الجيوبوليتيك لتفسير جوانب معينة منها على غرار المعاهدات الدولية والمنظمات السياسية والاقتصادية والمالية والاحلاف العسكرية الدولية، كلها تفسر جيوبوليتيكيا وعلى ضوء المؤثرات الجغرافية، فـ "جون كيفر" John Kieffer يعتبر ان "الجيوبوليتيك تتكون من عدة اشياء، ولكنها في الاساس عبارة عن نهاية السلوك الاولي الذي تعتبر فيه الدولة الام، هي الحقيقة الاساسية، لهذا فهي تكون قاعدة تقوم عليها السياسة الخارجية، او قد تكون هي السياسة الخارجية نفسها"، فهذه المقولة تعكس التداخل بين الجيوبوليتيك والسياسات الخارجية للدول باعتبار ان الدولة هي الفاعل الاساسي في العلاقت الدولية، ذلك ان محتوى السياسات الخارجية للدول في مبادئها واهدافها تستهدف الى الوصول الى اقليم ومناطق مختلفة من العالم للتمكن من الاستفادة منها.

التاريخ هو الآخر مجال خصب لهذا العلم، لان التحليل الجيوبوليتيكي للقضايا الحدودية والنزاعات وصراعات النفوذ والمصالح بين الدول يتطلب حتمية التطرق الى الأطر التاريخية للدول والمناطق لان التاريخ هو المفسر للحاضر والموجه المستقبل، ويتعين على الجيوبوليتيكي ان يعود الى التاريخ واحداثه لصياغة المبادىء ووضع الاسس لتفسير المشكلات الجارية وتحليلها، وبما ان التاريخ يتكون من: الانسان، المكان والزمان، فهو يمد الجيوبوليتيك بالبعد الثالث وهو الزمان بما تحتاجه من مجريات احداث تاريخية التي اثرت على تطور الدول وتقدمها وتأخرها[7].

وعلى حد تعبير "ييف لاكوست" فالجيوبوليتيك لا يمكن فصله عن التاريخ، وذلك من أجل فهم أفضل للحالة التي وصلنا إليها اليوم من صراعات هنا وهناك، أو من حالة جيوبوليتيكة صراعية". وفق هذه الرؤية للعلاقة بين التاريخ والجيوبوليتيك عند "ايف لاكوست" يمكن القول إن كل مجموعة، كل حزب أو حتى كل شعب في حالة صراع

أو تنافس، يستند إلى تاريخه الخاص أو إلى رؤية أقل أو أكثر موضوعية مختلفة عن الكتل(ة) المنافس(ة)، وكل طرف من أطراف الصراع يحاول فرض وجوده ويؤكد حقوقه في أرض أو إقليم مقدما تاريخه كحجة وهو تاريخ في الغالب مبتور أو غير موجود، في نظر مؤرخين أقل انحيازا.

وأيضا **القانون الدولي والعلاقات الدولية**، فالقوانين والاتفاقيات الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول، وتنظم بالخصوص استخدام قنوات الملاحة الدولية، والمضائق البحرية، وتحديد المياه الاقليمية والقوانين الدولية المنظمة للملاحة البحرية والجوية، وموارد الثروة في المناطق الحدودية، كلها ذات ابعاد جيوبوليتيكية محضة وهي بالتالي من صميم هذا الموضوع، كما ان الجيوبوليتيك بالتعريف هي تحليل للعلاقات الدولية على ضوء الاوضاع والتركيب الجغرافي.